

## تغيير طبيعة لبنان

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

ما يحصل حاليا في لبنان أمر في غاية الخطورة. هناك سعي إلى تغيير طبيعة البلد تتويجا لسلسلة من الانقلابات بدأت في العام 2005 لدى اغتيال رفيق الحريري ورفاقه في ظل الاندفاع الجديدة للمشروع التوسعي الإيراني.

هذه الاندفاع ما كانت لتحصل لولا الاحتلال الأميركي للعراق في مثل هذه الأيام من العام 2003. نجم عن هذا الاحتلال، الذي جرت تغطيته بشعارات كبيرة من نوع إيجاد نموذج ديمقراطي جديد مختلف لدول المنطقة كلها، تغيير لطبيعة العراق. تحول العراق إلى بلد في بحث مستمر عن هوية له، علما أنه من الدول المؤسسة لجامعة الدول العربية في 1945.

## في القريب العاجل سيتبين هل تمتلك حكومة حسان دياب حدا أدنى من الوطنية لتفادي انهيار لبنان.. أم أن لديها مهمة محددة تريد تنفيذها تحت عنوان عريض اسمه تغيير طبيعة لبنان

يبدو أن تغيير طبيعة لبنان هو الهدف من وجود "حكومة حزب الله" برئاسة حسان دياب في "عهد حزب الله" الذي بدأ في الواحد والثلاثين من تشرين الأول - أكتوبر 2016، لدى انتخاب ميشال عون رئيسا للجمهورية. هناك اكتمال لسلسلة الحلقات التي توجت بانتخاب ميشال عون رئيسا للجمهورية ثم بقيام حكومة حسان دياب في مطلع السنة 2020.

تشرع هذه الحكومة أنه بات في إمكانها العمل على تغيير طبيعة لبنان مستفيدة من أي ضجة تحدث، بما

في ذلك ضجة انتشار وباء كورونا أو تخلية سبيل لبناني يحمل الجنسية الأميركية يدعى عامر فاخوري دين في قضية تعذيب وقتل في أثناء الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان. أطلق على فاخوري لقب "جزار الخيام"، وهو سجن كبير أقامه الإسرائيليون في بلدة جنوبية لبنانية خلال فترة الاحتلال التي انتهت في أيار - مايو من السنة 2000. قامت الدنيا ولم تقعد بعد تخلية فاخوري نتيجة جهود وضغوط أميركية. كشفت الإدارة الأميركية كم الوضع اللبناني هش وكم أن "استدعاء" وزير الخارجية اللبنانية ناصيف حني للسفيرة الأميركية دوروفي شابيا للاستفسار عن خروج فاخوري من لبنان أمر يثير الشفقة على لبنان، حتى لا نقول السخرية.

عندما نتحدث هذه الحكومة عن تغيير النظام المصرفي اللبناني بحجة أن حجمه لا يتناسب مع الاقتصاد اللبناني، فإن ذلك لا ينم عن جهل بمقدار ما ينم عن نية الذهاب بعيدا في التخلص من لبنان الذي عرفناه وما صنع إرثه ابداء من خمسينات القرن الماضي. أكثر من ذلك، عندما تفسر حكومة لبنانية بأموال المودعين في المصارف، أكانوا مواطنين أو عربا أو أجانب، فإنها تسيء بلبنان في الصميم. لبنان المسيحي - المسلم، لبنان بنظامه الليبرالي الذي جعله ملجأ لكل مضطهد في المنطقة العربية. لبنان الذي حمى كل من يضع أمواله في مصارفه. بكلمة واحدة، وحيدة، المطلوب حاليا القضاء على الثقة بلبنان. ويبدو أن هذه مهمة منوطة بحكومة حسان دياب في ظل "العهد القوي".

من الواضح أن وزير المال غازي ورنى يحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه. ظهر ذلك واضحا من حديثه إلى صحيفة "قائنتنال تايمز" والذي تطرق فيه إلى أهمية إنقاذ المصارف بدءا بالاستعانة بنسبة محددة من أموال المودعين الذين لديهم مبالغ كبيرة. ولكن هل سيسمح لوزني باستكمال خطته الإنقاذية التي لم تتبلور بعد كليا في بلد معروف تماما أن الانتقام من المصارف مطلوب اليوم أكثر من أي وقت، كون المطلوب فعلا

فيما فشلت محاولات "الجبهة الوطنية للتحرير"، التي انضمت مؤخرا إلى الجيش الوطني، وتضم 11 فصيلا معتدلا عاملا في إدلب، فشلت في ضم هيئة تحرير الشام مؤخرا، بعد رفضها شروط الهيئة حول أن تكون القيادة للأخيرة.

تبدو هيئة تحرير الشام أكثر قوة مما هي عليه، والحقيقة أنها في تراجع، فسياسة أيومحمد الجولاني، زعيم الهيئة، التي تراوحت بين التشنيد ومحاولة الظهور بمظهر الاعتدال، أضعفت التنظيم عقائديا، وتسببت بالكثير من الانشقاقات؛ فأعلن فك ارتباطه بتنظيم القاعدة في يوليو 2016، ثم التحالف مع عدد من الفصائل، في يناير 2017، تسبب بانشقاقات كبيرة من الأطراف المتشددة ضمن الهيئة.

وعسكريا، هي لم تشارك بقوة في المعارك الأخيرة، رغم امتلاكها الأسلحة والنخائر التي صادرتها من الفصائل الأخرى خلال سنوات سيطرتها على المنطقة، ومن غير المؤكد أنها تمتلك بالفعل قوة عسكرية ذات قيمة، رغم كثرة تعداد عناصرها، وقدرتها على الاستقطاب المحلي.

أما عقائديا، فتراجع الهيئة عن الانتماء لتنظيم القاعدة أفقدها العناصر الأكثر تشددا، فيما ظلت تعتمد على العنصر المحلي، الذين يمكن وصف حالة التشدد لديه بالطارئة، نتيجة عجز الفصائل الأخرى على التوحيد، ونتيجة الرواتب وجملة الميزات التي تقدمها الهيئة مقابل ما تفعله فصائل أخرى.

واقصاديا، تعتمد الهيئة غالبا على مصادر محلية، عبر سيطرتها على الموارد المتاحة، خاصة الاتصالات وتجارة المحروقات والمعايير، وتعتمد على حكومة الإنقاذ، جناحها المدني، في تحصيل الضرائب والإتاوات، مع تراجع التمويل العالمي للجماعات المتشددة في سوريا.

اجتماعيا، الهيئة منبوذة، بسبب ممارسات التفجير، والتصفيق الأمني



مهمة إنقاذ عاجلة

لا مجال لإضاعة المزيد من الوقت. سيتبين في القريب العاجل هل تمتلك حكومة حسان دياب حدا أدنى من الوطنية لتفادي انهيار لبنان.. أم أن لديها مهمة محددة تريد تنفيذها تحت عنوان عريض اسمه تغيير طبيعة لبنان؟ كلام أوضح، لا مستقبل من أي نوع للبنان من دون استعادة الثقة بالمصارف. آلاف اللبنانيين من كل الطوائف سيسعون إلى الهجرة. الأكيد أن هجرة المسيحيين ستكون أسهل نظرا إلى أن دول عدة في الغرب مستعدة لاستقبالهم. سيؤدي ذلك من الخلل الديموغرافي القائم والذي حاول اتفاق الطائف معالجهته عن طريق المناصفة. من دون مسلمين ومسيحيين يعيشون معا وترتبط بينهم مصالح مشتركة، ماذا يبقى لبنان؟

ما يمكن عمله وما لا يمكن عمله. إن عملية إنقاذ من هذا النوع لا يمكن أن تحصل من دون التواضع والتسليم بالعلم والمعرفة وأصحاب الخبرة بدل الكلام السطحي عن الاستعانة بإيران أو بالصين أو بأسواق العراق. ليس لدى إيران ما تصنره إلى لبنان سوى البؤس والسلاح.. وكورونا. أما الصين، فلديها مصالحها التي لا علاقة لها بلبنان في الوقت الحاضر، فيما السوق العراقية مغلقة، إلى إشعار آخر، في وجه أي منتجات من لبنان.

رفع دونالد ترامب سلاح العقوبات، فكان له ما أراد من لبنان خدمة لمصالحه قد تكون أنية ومرتبطة بالانتخابات الرئاسية. أظهر الرئيس الأميركي أن كل مواطن يهمله وأنه لا يقبل باحتجاز رهاض أميركيين في أي مكان في العالم. في المقابل، اكتشف لبنان أن عليه التفكير في نفسه أولا وفي كيفية حماية نظامه المصرفي في حال كان يريد فعلا البقاء.

هو الانتقام من لبنان؟ من المفيد بلبنانيا، أكثر من أي وقت، التفكير بطريقة مختلفة، بعيدا عن البطولات الوهمية من نوع شعار الانتصار على إسرائيل في حرب صيف العام 2006. إذا كان من خدمة أنتها تلك الحرب للبنان، فإن هذه الخدمة هي القرار الصادر عن مجلس الأمن الذي أعاد الجيش اللبناني إلى جنوب لبنان للمرة الأولى منذ العام 1978. كان مطلوبوا بقاء الجيش اللبناني خارج الجنوب. هذا ما كان يريده الإسرائيلي. كان مطلوبوا بقاء الجنوب "ساحة" لتبادل الرسائل مع إسرائيل على حساب لبنان واللبنانيين وجنوبهم.

تبدو خطوة رضوخ لبنان للضغوط الأميركية وتخليته سبيل عامر فاخوري فرصة كي يحصل هناك تحديد للأولويات والتصال مع الواقع، بدل الصراخ وإطلاق التهديدات الجوفاء، في نهاية المطاف، رجعت الإدارة

الأميركية سيف العقوبات في وجه عناصر من "التيار الوطني الحر" مثل جبران باسيل وسليم جريصاتي وما شابه ذلك، فكانت تخلية فاخوري و"شكر" وجهه الرئيس دونالد ترامب إلى الحكومة اللبنانية.

يبدو واضحا أن "حزب الله"، بغض النظر عن كلام أمينه العام حسن نصرالله، ما يزال في حاجة إلى غطاء مسيحي يؤمنه له "التيار الوطني الحر". هذا كل ما في الأمر. لو لم يكن هذا الكلام صحيحا، لترك عامر فاخوري، الذي يعاني من السرطان، يموت في السجن... لا مجال للهرب من تحديد الأولويات. حتى تحرير القدس الذي يتحدث عنه حسن نصرالله، فيما شباب لبناني يموت في إدلب وضواحي دمشق وحلب ودرعا في إطار الحرب على الشعب السوري، يمكن أن ينتظر.

ما لا يمكن أن ينتظر هو إنقاذ النظام المصرفي اللبناني عبر تحديد

## معضلة التنظيمات الجهادية في إدلب

وبتسليح عال، ومن الممكن هزيمتها إذا ما قرر الروس إعطاء تركيا الفرصة الكافية لهزيمة تنظيم الهيئة، وهو ما يبدو أنه سيحدث في المرحلة القادمة.

أما بقية التنظيمات الأكثر تشددا، فوضعها مختلف، كونها تنظيمات منغلقة على ذاتها، والعنصر الأجنبي هو قوامها الأساسي، ولم تعد قادرة على جذب المتطرفين الجدد من دول العالم، بسبب تراجع سوريا كساحة ملائمة لعمل هذه التنظيمات، حيث تم دحر تنظيم داعش، وضاعت مساحات سيطرة المعارضة، إضافة إلى إغلاق الحدود التركية مع سوريا في وجه المتشددين، كما كانت تفعل من قبل. فتنظيم حراس الدين من التنظيمات المتشددة المنشقة عن جبهة النصرة، يضم قرابة 1500-1000 مقاتل، يسيطر عليه متطرفون من كل دول العالم، خاصة الأردن وتونس، ويتبع تنظيم القاعدة، وليس له قيادة هرمية، بل مجموعات تنفذ العمليات وفقا لما تراه مناسباً؛ تلقت ضربة قاسية بغارة أميركية منتصف العام الماضي، استهدفت اجتماعا لأعضائها. ومن الممكن تكرار القصة

عبر معتقلاتها، وملاحقة الناشطين، وقد قامت مظاهرات في إدلب لإسقاطها.

هيئة تحرير الشام تبدو أكثر قوة مما هي عليه، والحقيقة أنها في تراجع، فسياسة أيومحمد الجولاني، زعيم الهيئة، التي تراوحت بين التشنيد ومحاولة الظهور بمظهر الاعتدال، أضعفت التنظيم عقائديا، وتسببت بالكثير من الانشقاقات؛ فأعلن فك ارتباطه بتنظيم القاعدة في يوليو 2016، ثم التحالف مع عدد من الفصائل، في يناير 2017، تسبب بانشقاقات كبيرة من الأطراف المتشددة ضمن الهيئة.

وعسكريا، هي لم تشارك بقوة في المعارك الأخيرة، رغم امتلاكها الأسلحة والنخائر التي صادرتها من الفصائل الأخرى خلال سنوات سيطرتها على المنطقة، ومن غير المؤكد أنها تمتلك بالفعل قوة عسكرية ذات قيمة، رغم كثرة تعداد عناصرها، وقدرتها على الاستقطاب المحلي.

أما عقائديا، فتراجع الهيئة عن الانتماء لتنظيم القاعدة أفقدها العناصر الأكثر تشددا، فيما ظلت تعتمد على العنصر المحلي، الذين يمكن وصف حالة التشدد لديه بالطارئة، نتيجة عجز الفصائل الأخرى على التوحيد، ونتيجة الرواتب وجملة الميزات التي تقدمها الهيئة مقابل ما تفعله فصائل أخرى.

واقصاديا، تعتمد الهيئة غالبا على مصادر محلية، عبر سيطرتها على الموارد المتاحة، خاصة الاتصالات وتجارة المحروقات والمعايير، وتعتمد على حكومة الإنقاذ، جناحها المدني، في تحصيل الضرائب والإتاوات، مع تراجع التمويل العالمي للجماعات المتشددة في سوريا.

اجتماعيا، الهيئة منبوذة، بسبب ممارسات التفجير، والتصفيق الأمني

عبر معتقلاتها، وملاحقة الناشطين، وقد قامت مظاهرات في إدلب لإسقاطها.

هيئة تحرير الشام تبدو أكثر قوة مما هي عليه، والحقيقة أنها في تراجع، فسياسة أيومحمد الجولاني، زعيم الهيئة، التي تراوحت بين التشنيد ومحاولة الظهور بمظهر الاعتدال، أضعفت التنظيم عقائديا، وتسببت بالكثير من الانشقاقات؛ فأعلن فك ارتباطه بتنظيم القاعدة في يوليو 2016، ثم التحالف مع عدد من الفصائل، في يناير 2017، تسبب بانشقاقات كبيرة من الأطراف المتشددة ضمن الهيئة.

وعسكريا، هي لم تشارك بقوة في المعارك الأخيرة، رغم امتلاكها الأسلحة والنخائر التي صادرتها من الفصائل الأخرى خلال سنوات سيطرتها على المنطقة، ومن غير المؤكد أنها تمتلك بالفعل قوة عسكرية ذات قيمة، رغم كثرة تعداد عناصرها، وقدرتها على الاستقطاب المحلي.

أما عقائديا، فتراجع الهيئة عن الانتماء لتنظيم القاعدة أفقدها العناصر الأكثر تشددا، فيما ظلت تعتمد على العنصر المحلي، الذين يمكن وصف حالة التشدد لديه بالطارئة، نتيجة عجز الفصائل الأخرى على التوحيد، ونتيجة الرواتب وجملة الميزات التي تقدمها الهيئة مقابل ما تفعله فصائل أخرى.

واقصاديا، تعتمد الهيئة غالبا على مصادر محلية، عبر سيطرتها على الموارد المتاحة، خاصة الاتصالات وتجارة المحروقات والمعايير، وتعتمد على حكومة الإنقاذ، جناحها المدني، في تحصيل الضرائب والإتاوات، مع تراجع التمويل العالمي للجماعات المتشددة في سوريا.

اجتماعيا، الهيئة منبوذة، بسبب ممارسات التفجير، والتصفيق الأمني



مأزق تركيا الأبرز في سوريا

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهونيرئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهونيمدرّاه التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف  
منى المحروقيمدير النشر  
علي قاسمالمدير الفني  
سعيدة يعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.ukwww.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk